

ويمكن القول بأنه مع عصر النهضة (في الغرب) وظهور الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية، بدأت النزعة المشيخانية الألفية والتفسيرات الحرفية (والباطنية) في الظهور مرة أخرى، وتراجع المجاز والاستعارة والثنائية. والتفسير الحرفي (مثل التفسير الباطني) هو الأرضية التي يلتقي عندها الخطاب الديني بعد علمته مع الخطاب العلماني المادي، فكلاهما ينكر التجاوز والثنائية، وكلاهما يؤمن بالكمونية والواحدة وبوجود المركز في الدنيا وكمونه فيها.

والبروتستانتية المتطرفة والصهيونية ذات الدياجات المسيحية تتبعان منهجاً حرفياً لا أصولياً. فالجماعات البروتستانتية المتطرفة جماعات تقدم تفسيرات حرفية للعهد القديم، تختلف تماماً عن التفسيرات المجازية والرمزية التي كانت تطرحها الكنيسة الكاثوليكية. وقد استمر هذا الوضع حتى وقتنا الحالي.

ولنضرب مثلاً. تقوم الصهيونية ذات الدياجات المسيحية بتقديم تفسير حرفي للنص المقدس يكتنّها من ليّ عنقه وتوظيفه لصالحها. فجيري فالويل، الواعظ المشهور بتأييده لإسرائيل، يذهب إلى أن كتاب حزقيال يشير إلى أرض معادية للماشية هي «روش»، وهي أرض بها مدينتان هما «ميشيسن وتوبال». وتصبح روش «روسيا»، وتصبح ميشسن «موسكو»، وتوبال «تيولسك». وستقوم روش بغزو إسرائيل ونهبها (حسب سفر حزقيال)، ولذا فإن فالويل يفسر هذا بأن روسيا ستقوم بغزو إسرائيل للحصول على الغنائم. وقد أطلق فالويل هذه النبوءات قبل سقوط الاتحاد السوفيتي، أي إبان الحرب الباردة، والمقصود من نبوءاته هو دعم سياسات الولايات المتحدة. وكلمة «النهب» يقابلها في الإنجليزية كلمة «سبويل spoil»، فإن حذفنا أول حرفين فإنها تصبح «أويل oil»، أي البترول، وهنا تصبح الأمور شديدة البساطة، ويمكن تحويل الكتاب المقدس إلى دعوة لغزو مصادر البترول والاستيلاء عليها! (وهنا تظهر النزعة العسكرية الواضحة).

وفالويل قد عبّر بشكل حديث عن العقيدة الألفية الاسترجاعية التي ترفض التفسير المجازي، وترى أن النبوءة الخاصة بمعركة هرمجدون الختامية هي نبوءة لا بد